أعلام المعتزلة في المشرق الإسلامي خلال العصر البويهي
(القاضي عبد الجبار الهمذاني نموذجًا)

أ.د. ممدوح محمد حسن عبد الحافظ (*)

مقدمة :

كانت بداية ظهور المعتزلة فى القرن الثانى الهجرى فى حدود سنة ١٠٠هـ/٧١٨م فى مدينة البصرة، وقد اختلفت الآراء حول سبب نشأتهم وتسميتهم بهذا الاسم، فمن هذه الآراء ما يرجع ذلك إلى اختلاف واصل بن عطاء(١) مع شيخه الحسن البصرى، فقال الحسن: اعتزل عنا واصل فسمى هو وأصحابه معتزلة . ويسمى المعتزلة أيضاً بأصحاب العدل والتوحيد(٢)، ويلقبون بالقدرية وهم قد جعلوا لفظ القدرية مشتركاً وقالوا لفظ القدرية يطلق على من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى احترازاً، ولقد اشتقت معظم ألقاب المعتزلة من الأصول الخمسة التى قالوا بها حيث إن الأصول الخمسة تعتبر بمثابة النظرية الفكرية التى تنطلق منها فرقة المعتزلة(٣).

ويعتبر المعتزلة من أشهر الفرق الكلامية فى العصر العباسى الأول، وأصبح لهم أثر كبير فى تطور علم الكلام ، فقد تم على أيديهم القول بخلق القرآن ونادوا بنفى الصفات، مخالفين فى ذلك جمهور أهل السنة واستمر الصراع والجدل بين طائفتى المعتزلة وأهل السنة والجماعة، حتى ظهر أبو الحسن الأشعرى(٤)، فتوسط بين الفريقين(٥).

ففى مطلع القرن الرابع الهجرى(العاشر الميلادى) انفصل أبو الحسن الأشعرى عن المعتزلة وكان قد تتلمذ على يد علمائهم، وكون لنفسه مذهباً جديداً سمى بالمذهب الأشعرى، يقوم على التوسط بين آراء المعتزلة وآراء أهل السنة، لكن ظل للمعتزلة طوال القرنين الرابع والخامس الهجريين (العاشر والحادى عشر الميلاديين) نشاطهم، وقد عنى الشيعة دائما بالاعتزال وعدوه مؤيداً لهم فى آرائهم، ولعل ذلك ما ساعد على بقائه بعد القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى)(٦).

(*) أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية (المتفرغ) - كلية الآداب جامعة سوهاج.

قد كانت الأوضاع السياسية فى الدولة الإسلامية فى العصر العباسى الثانى تسير من سيئ إلى أسوأ، فلم يعد للخليفة العباسى منذ بداية القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى)، سلطان إلا على بغداد وضواحيها بسبب استفحال نفوذ الأتراك ، ذلك أن الأمراء استقلوا بإماراتهم، فعلى سبيل المثال فقد نجح الأمراء البويهيون[٧] فى مطلع القرن الرابع الهجرى فى تأسيس إماراتهم وسيطروا على الخلافة فى بغداد[٨]، وعلى أقاليم الدولة الإسلامية وحكموا العراق، وفارس[٩]، والرى[١٠]، وهمذان[١١]، وأصفهان[١٢] ومثلوا دوراً رئيسياً فى السياسة الإسلامية في المشرق الإسلامي و العراق [١٣].

وعلى الرغم من الاضطرابات السياسية التى عاشت فيها الخلافة العباسية خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين، فقد ازدهرت فى تلك الفترة الحياة الثقافية فى الدولة الإسلامية فى ظل نفوذ الأمراء البويهيين فى المشرق الإسلامي والعراق ، تلك الفترة التى ولد وعاش فيها القاضى عبد الجبار الهمذانى حتى توفى سنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م.

ونتيجة لاستقلال الأقطار الإسلامية فى المشرق الإسلامي حرص حكامهم على إيجاد نهضة ثقافية كبيرة لديهم ، و بعد أن كانت بغداد عاصمة الخلافة العباسية مركزاً للعلوم والآداب، ظهرت مراكز أخرى للثقافة فى الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، تنافس حاضرة الخلافة فى جذب العلماء إلى حواضرهم وأغدقت عليهم الأموال والهبات ، وكانت أصفهان والرى، وهمذان من بين مراكز الثقافة فى شرق الدولة الإسلامية وبخاصة فى عهد البويهيين، ونبغ فى مدن المشرق الإسلامي كثير من المحدثين، والفقهاء، والفلاسفة، والمتكلمين[١٤].

ومن الفرق الإسلامي التي راجت أفكارها ومذهبها في المشرق الإسلامي كانت المعتزلة ، قد تناولوا مسائل الله والإنسان، والعالم بالنظر العقلى الخالص، وكانت كفرقة إسلامية، وهى تبحث فى هذه المباحث لا تخرج عن الدفاع عن الإسلام ضد الفرق الأخرى، ولم تخرج عن كونها فرقة إسلامية مخلصة[١٥] ، وأدى المعتزلة للإسلام خدمة جليلة حين وقفوا يستخدمون الحجج العقلية فى الدفاع عن دين الله فى براعة فائقة، واستطاعوا فى حذق تام أن يضمنوا لأنفسهم كثيراً من المؤيدين المتحمسين لآرائهم وعقائدهم، فقد كانوا من أهل البراعة واللسن، وكانت براعتهم فى الحديث سبباً فى تقربهم للأمراء والسلاطين والخلفاء العباسيين[١٦] ،

وكان نتيجة أن المعتزلة قد أقاموا مذهبهم على النظر العقلى أن نال هذا المذهب تأييد خلفاء بنى العباس منذ أيام الخليفة المأمون[١٧]، إلى عهد الخليفة المتوكل[١٨]، وبعد أن كان المعتزلة من قبل عرضه للقمع والاضطهاد من جانب السلطة الزمنية أصبحوا ممتحنين لعقائد الناس يحلون السيف محل الدليل، ففى النصف الأول من القرن العاشر الميلادى (الرابع الهجرى) كان المعتزلة يصدرون مذهبهم بالقول بالتوحيد، وجعلوا القول بالعدل الإلهي الذى يتجلى فى كل أفعال الله فى المرتبة الثانية[١٩]، وقد كانت صلة رجال المعتزلة وثيقة للغاية فيما بينهم[٢٠].

من أعلام المعتزلة في المشرق الإسلامي خلال العصر البويهى :

انتشر مذهب المعتزلة فى العديد من مدن المشرق الاسلامى وكان هناك الكثير من اتباعهم خاصة فى العصر البويهى، ومن أشهر مؤيديهم ومساندى آرائهم الصاحب بن عباد[٢١] وزير الأمير مؤيد الدولة بن ركن الدولة البويهى[٢٢] (٣٦٦-٣٧٣هـ/٩٧٦-٩٨٣م)، فقد كان ابن عباد من أصحاب علم الكلام، يعتنق مذهب الاعتزال ويعمل على نصرته[٢٣] وكان يقول: "المذهب مذهب الاعتزال"[٢٤]، ومما هو يؤيد اعتناقه لمذهبهم ما ذكره أبو حيان من أن الصاحب كان "الغالب عليه كلام المتكلمين المعتزلة وكتابته مهجنة بطرائقهم ومناظراتهم" [٢٥].

وكان الصاحب بن عباد يجل ويُقدر علماء المعتزلة فقد روى أنه نزل يوماً مدينة الصيمرة[٢٦] وكان قادماً من الأهواز[٢٧] ، فدخل عليه شيخ من زهاد المعتزلة يعرف بعبد الله بن إسحاق، فقام له الصاحب ابن عباد تقديراً له فلما خرج عبد الله بن إسحاق من عنده، التفت الصاحب بن عباد لمن فى مجلسه وقال: ما قمت لأحد مثل هذا القيام، منذ عشرين سنة[٢٨]، ولعل ذلك يبين مكانة علماء المعتزلة لدى الوزير البويهى الصاحب بن عباد ومنزلتهم لديه.

وازدهر مذهب المعتزلة فى مدن المشرق الإسلامي خلال العصر البويهى، وانتشر أتباعه فى معظم مدن المشرق ، واشتهر بعضهم وذاع صيتهم غير أن القاضي عبدالجبار الهمذانى كان اكثر رجال المعتزلة مكانة وشهرة في العصر البويهى ، ونذكر من رجال المعتزلة : محمد بن بحر الأصفهانى ويكنى أبا مسلم، ولد بأصفهان فى سنة ٢٥٤هـ/٨٦٨م عاصر البدايات الأولى لبنى بويه حيث توفى فى أواخر عام ٣٢٢هـ/٩٣٣م[٢٩]، وكان على مذهب المعتزلة ومن علماء التفسير ،

وصنف لهم التفسير على مذهبهم[٣٠]، ومن مصنفاته كتاب "جامع التأويل لمحكم التنزيل" على مذهب المعتزلة فى أربعة عشر مجلداً، كما وضع عدة مصنفات أخرى متنوعة منها كتاب " جامع رسائله" ، وكتاب "الناسخ والمنسوخ" [٣١].

ومن رجال المعتزلة أيضاً الحافظ إسماعيل بن على ، من مدينة الرى، كان من المعتزلة المعروفين ، توفى فى عام ٤٤٣هـ/١٠٥١م، وكان له شهرة فى مجال علم التفسير وضع فيه مصنفاً من عشرة مجلدات[٣٢]. ومن معتزلة المشرق في العصر البويهى محمد بن على الأصفهانى[٣٣]، ولد فى عام ٣٦٦هـ/٩٧٦م، وكان عارفاً بالتفسير والنحو ، وصنف فى علم التفسر مصنفاً كبيراً فى عشرين مجلداً، توفى فى أصفهان فى عام ٤٥٩هـ/١٠٦٦م [٣٤] ، ومنهم أيضاً الفقيه أبو نصر محمد بن إبراهيم بن أحمد البخارى كان من كبار فقهاء المذهب الحنفى فى عصره، تولى وظيفة قاضى القضاة بقزوين[٣٥] عام ٣٩٨هـ/١٠٠٧م، واستمر فى ولاية القضاء فى تلك البلدة حتى توفى سنة ٤٣١هـ/١٠٣٩م، وكان يجيد الشعر، شديد الميل إلى المعتزلة[٣٦]، وقد حظى الفقيه أبو نصر بمكانة كبيرة لدى رجال الحكم في وقته [٣٧] كما كانت له هيبة وقبول عند الخواص والعوام من أهل قزوين [٣٨].

ومن بين رجال المعتزلة نذكر أيضاً أبا الحسين الرارانى وينسب إلى قرية راران من قرى أصفهان، كان فقيهاً واعظاً ومن المتشددين فى الاعتزال، توفى فى عام ٤٢٢هـ/١٠٣٠م[٣٩].

ومن شيوخ المعتزلة أيضاً أبو سعيد الرازى المعروف بالسمان المتوفى فى عام ٤٤٥هـ/١٠٥٣م بمدينة الرى[٤٠]، وصفه المقريزى "بأنه كان شيخ المعتزلة وعالمهم وفقيههم ومتكلمهم ومحدثهم"[٤١]، كما ذكر ابن العماد الحنبلى أنه "من رؤس المعتزلة" فى عصره[٤٢]، وكان يقال له "شيخ العدلية" [٤٣] ومن مصنفاته كتاب "سفينة النجاة فى الإمامة"، وله تفسير فى عشرة مجلدات[٤٤]، ومن أئمة المعتزلة فى أصفهان أبو مسلم الأصفهانى المتوفى فى عام ٤٥٩هـ/١٠٦٦م[٤٥] فكان إلى جانب ذلك عارفاً بالنحو والأدب، وصفه الكثيرون بأنه "كان غالياً فى مذهب الاعتزال"[٤٦].

ومن أشهر دعاة المعتزلة فى مدينة قزوين أبو يوسف القزوينى المتوفى سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م وهو من علماء التفسير كان دائم الترحال رحل إلى مصر وبغداد يدعو إلى مذهب المعتزلة، وكان "يزعم أنه لم يبق من ينصر هذا المذهب

سواه"[٤٧] وكان يجاهر بمقالات المعتزلة وأقوالهم"[٤٨]، وكان أبو يوسف أحد تلاميذ القاضى عبد الجبار الهمذانى قاضى قضاة الرى [٤٩]. ولم ينل هؤلاء ما تمتع به القاضي عبد الجبار الهمذانى من مكانة عالية .

القاضى عبد الجبار الهمذانى : (نشأته و حياته العلمية – علاقته بالبويهيين)

هو عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل بن عبد الله الأسداباذى[٥٠]، الهمذانى[٥١]، وتلقبه المعتزلة. بقاضى القضاة، ولا يطلقون هذا اللقب على أحد سواه ولا يعنون به على الإطلاق غيره[٥٢] ، ينسب القاضي عبد الجبار إلى أسداباذ إحدى مدن همذان، ولعله يكون ولد وتربى بها، ويعرف لدى الكثيرين من أهل العلم بالقاضى عبد الجبار الهمذانى، وهذه النسبة إلى مدينة همذان التى ينسب إليها كثير من العلماء والفقهاء والمحدثين [٥٣].

لم تذكر المصادر لنا تاريخ مولده وأنه توفى فى ذى القعدة من عام ٤١٥ هـ / ١٠٢٤م[٥٤]، وقد جاوز التسعين من عمره[٥٥]، وعلى ذلك يمكننا القول بأن القاضى عبد الجبار يكون قد ولد فى حدود عام ٣٢٥هـ/ ٩٣٦م ، كذلك لم توضح لنا المصادر شيء عن نشأة القاضى عبد الجبار وبداية حياته، غير أنه بدأ حياته فقيراً ، وقد وصل من رقة حاله " أنه كان له زوجة وولد، وابتاع ليلة من الليالى دهناً ليداوى به جرباً كان عليه، فلما أظلم الليل فكر هل يطلى الجرب أو يشعل به السراج ولا تفوته مطالعة الكتب، فرجح عنده الإشعال للمطالعة"[٥٦].

وحرص القاضى عبد الجبار الهمذانى على تحصيل العلم ، ورحل إلى العديد من البلدان فى طلب العلم، فرحل من أسداباذ موطنه إلى مدينة قزوين، وهمذان، وأصفهان ، وبغداد[٥٧]، وقد بدأ حياته العلمية فقيهاً على مذهب الإمام الشافعى[٥٨]، ثم انصرف إلى علم الكلام، بعد أن وجد على حد قوله " قلة الإقبال عليه لأن صاحبه لا يجنى منه ثمرة دنيوية، بينما كان الفقه يجذب كثيراً من طلاب الدنيا " [٥٩].

وكان القاضى عبد الجبار فى بداية أمره يذهب فى الأصول مذهب الأشعرية[٦٠]، وفى الفروع مذهب الشافعى[٦١]، ولكنه لم يمل إلى آراء الأشعرية طويلاً، فتحول عنها إلى الاعتزال، وواجه القاضى عبد الجبار الصعوبات من الطرفين فهو يدرك أن ثمن الاتساق الأشعري هو اللا واقعية ولا يقدر على مقاومة

حدسه للمعقولية التى تنظم الأشياء ولا على التخلى عن فكرة تبرير الأفعال الإلهية، تبريراً عقلياً والدفاع عن جدوى العقل وقيمته، لقد أدرك القاضى عبد الجبار أن العقل قدرة تتجاوز ما خلعه عليه منشؤه الشافعى الأشعرى[٦٢].

وأياً كان الأمر فقد تحول القاضى عبد الجبار عن أفكار الأشاعرة، وذلك عندما أخذ يحضر مجالس العلماء ونظر وناظر، وعرف أفكار وآراء المعتزلة، وانقاد لهم، وتتلمذ على يد أبى إسحاق بن عياش ، فقرأ عليه مدة ثم لازم الشيخ أبا عبد الله مدة طويلة فى بغداد، حتى برع وذاع صيته وفاق أقرانه[٦٣] ، وبلغت مكانة القاضى عبد الجبار علواً حتى انتهت إليه رئاسة المعتزلة ، "وصار شيخها وعالمها غير مدافع" [٦٤]، وذاع صيته في أنحاء المشرق الإسلامي خلال العصر البويهى .

أما عن أساتذة القاضى عبد الجبار فقد تعلم على يد العديد من شيوخ وعلماء عصره، فسمع الحديث من أبى الحسن بن سلمة القطان المتوفى سنة ٣٤٥هـ/٩٥٦م، وعبد الرحمن بن حمدان الجلاب المتوفى سنة ٣٤٦هـ/٩٥٧م، وعبد الله بن جعفر بن فارس المتوفى سنة ٣٤٦هـ/٩٥٧م، والزبير بن عبد الواحد الأسداباذى المتوفى سنة ٣٤٧هـ/٩٥٨م، وغيرهم[٦٥]، ومن أشهر أساتذته فى الاعتزال أبو إسحق بن عياش، وأبى عبد الله الحسين بن على البصرى المتوفى سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م، وقد أقام القاضى عبد الجبار عند الشيخ أبى عبد الله الحسين بن على البصرى مدة طويلة، حتى نبغ وفاق أقرانه[٦٦].

أما عن تلاميذ القاضى عبد الجبار فقد تمتع بمكانة هامة بين طلاب العلم، ورحل إليه الكثير من الأقطار واستفادوا به[٦٧]، فقد كان القاضى عبد الجبار يمثل الحلقة الأخيرة من الاعتزال الخالص، حقيقة لقد تسرب التشيع إلى الاعتزال ممثلاً فى معتزلة بغداد فى عصر سابق، ولكنهم كانوا معتزلة فى المقام الأول وبالأحرى كانوا معتزلة متشيعين، أما بعد القاضى عبد الجبار فقد أصبح التلاميذ شيعة فى المقام الأول أو بالأحرى شيعة معتزلة، فالتأريخ لفكر المعتزلة وأهم رجالهم ينتهى عادة بالقاضى عبد الجبار الهمذانى [٦٨].

وقد اعتبر تلاميذ القاضى عبد الجبار الطبقة الثانية عشرة والأخيرة، من طبقات المعتزلة بحسب تقسيم أحمد بن يحيى المرتضى فى كتابه المنية والأمل، وأبرز تلاميذ[٦٩] القاضى عبد الجبار الذين درسوا عليه وتأثروا به، أبو رشيد سعيد بن محمد النيسابورى، وإليه انتهت رئاسة المعتزلة بعد القاضى عبد الجبار، وكان

القاضى يحيل إليه فى المسائل التى ترد عليه، وكان القاضى يخاطبه "بالشيخ" ولا يخاطب به غيره، وله مصنفات قيمة [٧٠].

ومن تلاميذ القاضى عبد الجبار أبو محمد عبد الله بن سعيد اللبان، تعلم على يديه وأفاد من علمه وأخذ عن القاضى، وكان يخلف أستاذه فى التدريس وبقى بعد وفاته أيضاً، وله كتب كثيرة حسنة[٧١] ، وكان للقاضى أيضًا تلاميذ من الزيدية[٧٢] وأشهرهم أبو القاسم إسماعيل بن أحمد البستى، شيخ الزيدية فى بغداد، وصحب القاضى عبد الجبار واستفاد من علمه، ومن تلاميذ القاضى البارزين الشريف المرتضى أبو القاسم على بن الحسين الموسوى المتوفى سنة ٤٣٦هـ/١٠٤٤م، من الشيعة الإمامية[٧٣]، أخذ عن القاضى الكثير من علمه، ويعد أيضاً أبو محمد الحسن بن أحمد بن متويه المتوفى سنة ٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م من أبرز تلاميذ القاضى عبد الجبار، وأخذ عنه وله كتب مشهورة، منها التذكرة فى لطف الكلام ، والمحيط فى أصول الدين [٧٤].

ومن بين تلاميذ القاضى عبد الجبار المعروفين محمد بن على البصرى ، صاحب كتاب المعتمد فى أصول الفقه، ودرس على القاضى وأخذ عنه، وكان يدرس ببغداد، وله مصنفات عديدة، كما يعتبر أبو سعيد السمان من أشهر تلاميذ القاضى، وكان وحيد عصره فى علوم الكلام والفقه والحديث، وكان زاهداً ورعاً، ودرس بمدينة الرى خلال العصر البويهى [٧٥].

وللقاضى عبد الجبار الهمذانى العديد من المصنفات التى تدل على علمه ونبوغه وتعمقه فى العلوم، فقد صنف الكثير من المصنفات المشهورة فى الاعتزال، وتفسير القرآن، وعلم الكلام[٧٦]، فوصفه الداوودى بأن "له التصانيف السائرة، منها التفسير والذكر الشائع بين الأصوليين"[٧٧]، كما ذكره الحاكم بقوله: " ليس تحضرنى عبارة تحيط بقدر محله فى العلم والفضل، فإنه الذى فتق علم الكلام ونشر برده، ووضع فيه الكتب الجليلة التى بلغت المشرق والمغرب، وضمنها من دقيق الكلام وجليله ما لم يتفق لأحد مثله، وطال عمره مواظباً على التدريس والإملاء، حتى طبق الأرض بكتبه وأصحابه وتلاميذه الذين نقلوا عنه " [٧٨].

ومن مصنفات القاضي عبد الجبار في مجال علم الكلام نذكر: كتاب المنع والتمانع وكتاب الدواعى والصوارف ، وكتاب الخاطر، وكتاب الاعتماد، وكتاب الخلاف والوفاق ، وكتاب ما يجوز فيه التزايد وما لا يجوز، ومن أماليه كتاب

المغنى، وكتاب الفعل والفاعل، وكتاب المبسوط، وكتاب المحيط، وكتاب الحكمة والحكيم، وكتاب شرح الأصول الخمسة، ومن شروح القاضى عبد الجبار كتاب شرح الجامعين، وشرح الأصول، وشرح الأعراض وشرح المقالات [٧٩].

و للقاضى عبد الجبار أيضا مصنفات فى أصول الفقه، منها : كتاب النهاية، وكتاب العمد، وشرحه، وله كتب فى النقض على المخالفين، كنقض اللمُّعَ، وكتاب نقض الإمامة، ومن بين مصنفاته أيضاً أجوبة على مسائل وردت إليه من آفاق العالم الإسلامى كالرازيات (نسبة إلى مسائل وردت إليه من الرى) والعسكريات (نسبة إلى العسكر)، والقاشانيات، والخوارزميات، والنيسابوريات، ومن مصنفاته فى الخلاف كتابه فى الخلافة بين الشيخين (أبى على الجبائى[٨٠] وابنه أبى هاشم[٨١])، ومنها من المواعظ كتاب نصيحة المتفقهة، ثم له كتاب فى كل من بلغنى اسمه ومن لم يبلغنى[٨٢].

ومن مصنفات القاضي فى الطبقات كتاب طبقات المعتزلة وهى أساس كتاب طبقات المعتزلة لابن المرتضى[٨٣]، ومن أجل مصنفات القاضى وأعظمها كتاب دلائل النبوة فى مجلدين، أبان فيه عن علم وبصيرة حيدة[٨٤] ، وهذا وتعد كتب القاضى عبد الجبار أدق وأوفى مصدر عن فكر المعتزلة وآراء رجالهم[٨٥]، ومازالت معين لاينضب ، ولاغنى عنها للباحثين وطلاب العلم .

ومع أن القاضى عبد الجبار قد عاش فى عصر نفوذ بنى بوية وكانوا مؤيدين للمعتزلة إلا أنهم كانوا شيعة زيدية بالدرجة الأولى، وكان القاضى عبد الجبار يمثل الاعتزال الخالص الذى يخالف الشيعة بما فى ذلك الزيدية حول مفهوم الإمامة فكان تيار العصر أقوى مما يمثله القاضى من اعتزال خالص، ومن ثمَّ كان هو آخر حلقة فيه لا سيما بعد ما تلقاه الاعتزال من طعنات الأشاعرة[٨٦].

وأياً كان الأمر فقد ازدهر مذهب المعتزلة فى ذلك الوقت على يد القاضى عبد الجبار، والوزير الصاحب بن عباد وزير الأمير مؤيد الدولة البويهى – كما اشرنا من قبل - فى مدينة الرى، فقد كان الصاحب بن عباد يعتنق مذهب الاعتزال ويعمل على نصرته[٨٧]، وكان يقول: "المذهب مذهب الاعتزال[٨٨] ، ومما لاشك فيه أن انتساب الصاحب بن عباد إلى المعتزلة كان موروثاً، وأنه أخذ تعاليمهم وعرف مبادئهم عن أبيه الذى كان معتزلياً، والذى صنف كتاباً فى أحكام القرآن، نصر فيه الاعتزال وجود فيه[٨٩].

وقرب الصاحب بن عباد، علماء المعتزلة إليه، ويعد القاضى عبد الجبار الهمذانى من أبرز الشخصيات التى لمعت فى ذلك العصر، وقد لقى تأييداً واضحاً من الوزير الصاحب بن عباد فى مدينة الرى، حيث كان الصاحب يجل ويقدر علماء المعتزلة، وأصبح القاضى عبد الجبار من المقربين للوزير الصاحب بن عباد، ويعده من خواصه[٩٠]. وكان الوزير الصاحب بن عباد يشيد بالقاضى عبد الجبار ويقول فيه: "هو أفضل أهل الأرض وتارة أخرى يقول: هو أعلم أهل الأرض"[٩١].

كما قام الوزير الصاحب بن عباد بتولية القاضى عبد الجبار منصب قاضى القضاة فى الرى وأعمالها، قزوين، وأبهر، وزنجان[٩٢]، وسهر ورد[٩٣]، وقم[٩٤]، ودنباوند[٩٥]، وذلك بعد امتناع منه وإباء وإلحاح الصاحب بن عباد عليه، ومنذ ذلك الحين لقب المعتزلة القاضى عبد الجبار بقاضى القضاة كما سبق أن أشرت إلى ذلك من قبل .

وظل القاضى عبد الجبار يتولى أمر القضاء، وتمتع بمكانة كبيرة فى ظل رعاية الوزير الصاحب بن عباد، حتى وفاة الصاحب سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م، فقام الأمير فخر الدولة البويهى[٩٦] بعزل القاضى عبد الجبار عن القضاء فى الرى وأعمالها، وقبض عليه وعلى أصحابه وصادر أمواله"[٩٧]، ولكن ذلك لم يوقف القاضى عن نشاطه العلمى، واستمر فى عطائه والتدريس لطلابه، وصنف العديد من الكتب القيمة - التي أشرنا إليها سابقًا - فى مذهب الاعتزال وغيره.

وأخيرًا فقد بلغ تفوق القاضى عبد الجبار فى دراسة علم الكلام على مذهب المعتزلة وفى طريقتهم وفى أصول الفقه أيضاً مبلغًا كبيرًا ، و دلت مصنفاته على قوة علمه وتمكنه فى هذا المجال[٩٨]، وقد ذاعت شهرة القاضى عبد الجبار وقصده الناس من الأقطار الإسلامية للاستفادة من علمه[٩٩]، إلى أن توفى فى عام ٤١٥هـ/١٠٢٤م بمدينة الرى ودفن فى داره بها[١٠٠].

حواشي البحث:

(١) هو أبو حذيفة واصل بن عطاء الغزال، لم يكن غزالاً ولكنه يلزم الغزالين، ولد فى المدينة سنة ٨٠هـ/ ٦٩٩م، وكان مولى ضبة ويقال مولى بن مخزوم ويقال مولى بنى هاشم، وقد تربى فى مدرسة أولاد ابن الحنفية وفى هذه المدرسة عرف آراء الغلاة من الشيعة والسبئية والكيسانية وغيرهم، وقد رحل واصل فى طلب العلم وانتقل إلى البصرة، وكان واصل يلازم مجلس الحسن البصرى ثم اعتزله وخالفه فى قوله فى أصحاب الكبائر من المسلمين إنهم ليسوا مؤمنين ولا كافرين بل فى منزلة بين المنزلتين، فسمى وأصحابه معتزلة، وتوفى واصل فى سنة ١٣١هـ/ ٧٤٨م، ومن أهم مؤلفاته كتاب المنزلة بين المنزلتين، وكتاب معانى القرآن وكتاب التوبة وكتاب طبقات أهل العلم والجهل، وكتاب السبيل إلى معرفة الحق، ، وكتاب الألف مسألة فى الرد على المانوية، وكتاب الخطب فى العدل والتوحيد، وكتاب الفتيا وغيرها من المؤلفات القيمة الأخرى. القاضى عبد الجبار: القاضى عبد الجبار الهمذانى: فرق وطبقات المعتزلة، تحقيق على سامى النشار وعصام الدين محمد على، طبعة سنة ١٩٧٢ مصر ، ص ٤٢؛ ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى، طبعة بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٦م،، جـ١ ص ١٨٠؛ ابن العماد: شذرات الذهب، طبعة بيروت، بدون تاريخ ، جـ١ ص ١٨٢، ص١٨٣.

(٢) أبو عبد الله محمد الخوارزمى: مفاتيح العلوم، طبعة القاهرة مكتبة الكليات الأزهرية ، سنة ١٩٨١م، ص١٨.

(٣) الشهرستانى: الملل والنحل، طبعة مكتبة السلام العالمية، بدون تاريخ جـ١ ص٥٠، سعيد مراد: مدرسة البصرة الاعتزالية طبعة القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، سنة ١٩٩٢م، ص ٢٢،ص٢٣،ص٢٤.

(٤) أبو الحسن الأشعرى: هو أبو الحسن على بن إسماعيل بن أبى بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل الأشعرى، ولد فى سنة ٢٦٠هـ/٨٧٣م بمدينة البصرة، وكان فى بداية أمره من المعتزلة، ثم قطع ارتباطه بالمعتزلة، واعتنق المذهب الشافعى، ويُعد أبو الحسن الأشعرى مؤسس علم الكلام فى القرن الرابع الهجرى، وتوفى فى بغداد سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م. ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٢ ص٤٤٦، ص٤٤٧).

(٥) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام ، طبعة دار النهضة القاهرة سنة ١٩٨٦م، جـ٣ ص٣٩٦.

(٦) شوقى ضيف: تاريخ الأدب العربى، طبعة دار المعارف ، القاهرة ، جـ٥ ص٥٥٤.

(٧) البويهيون: ظهر البويهيون على مسرح الأحداث السياسية فى المشرق الإسلامى مع بداية القرن الرابع الهجرى، ويرجع أصل بنى بوية إلى بلاد الديلم، وهى بلاد تقع إلى الجنوب الغربى من بحر قزوين، وبنو بوية كانوا من أسرة ديلمية فقيرة، وكان جدهم بوية فناخسرو يلقب بأبى شجاع، وقد اختلف المؤرخون حول نسب بنىبوية، فمنهم من ذكر أنهم من الفرس ورفع نسبهم إلى بهرام جور بن يزدجرد الملك الساسانى، ومنهم من قال إن نسبهم لا يرجع إلى الملك الساسانى نفسه، ولكن يرجع إلى كبير وزرائه مهر نرسى. أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر، طبعة القاهرة بدون تاريخ ، جـ٢ ص٧٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق محمد عبد العزيز النجار، طبعة دار الغد العربى، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/١٩٩٠م، جـ١١، ص٢٢٣؛ ممدوح محمد حسن: إقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول، طبعة دار الوفا الإسكندرية سنة٢٠١٠م، ص٥٦، ص٥٨.

(٨) محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق، طبعة دار الفكر العربى، القاهرة، بدون تاريخ، الطبعة الثالثة، ص ٥٣.

(٩) ذكرها ياقوت بأنها إقليم فسيح، أول حدوده من جهة العراق مدينة أرجان، ومن جهة كرمان والسيرجان، ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف، ومن جهة السند مكران، وبإقليم فارس العديد من المدن المشهورة وعاصمته شيراز. معجم البلدان، طبعة بيروت، دار صادر سنة ١٩٨٦م، جـ٤، ص٢٢٦ .

(١٠) تقع مدينة الرى فى الجزء الشمالى الشرقى من إقليم الجبال(العراق العجمى) وتعتبر قصبة الإقليم ومن أهم مدنه، ووصفها الإصطخرى وابن حوقل "بأنها ليس بعد بغداد فى المشرق أعمر منها إلا أن نيسابور أكبر منها " ، وكانت الرى فى أيام الخلافة العباسية يقال لها المحمدية، وسميت بهذا الاسم لأن الخليفة العباسى محمد المهدى (١٥٨-١٦٩هـ/ ٧٧٥-٧٨٥م) نزلها فى خلافة أبيه المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/ ٧٥٤-٧٧٥م) وبنى أكثر مدينة الرى الإصطخرى: مسالك الممالك، طبعة ليدن ، سنة١٩٣٧م ص٢٠٢، ص٢٠٧؛ ابن حوقل: صورة الأرض، طبعة ليدن ، سنة ١٩٣٨م ، ص٣٧١، ص٣٧٨ ،ص٤٣١؛ المقدسى: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تحقيق : محمد مخزوم ، طبعة بيروت سنة ١٩٨٧م ، ص٢٣٧، ص ٢٣٨ ؛ياقوت: معجم البلدان، جـ٣، ص١١٦.

(١١) همذان، وهى أشهر مدن إقليم الجبال (العراق العجمى) وفتحها المسلمين فى سنة ٢٤هـ/٦٤٤م على يد القائد المغيرة بن شعبة. ياقوت: المصدر السابق، جـ٥، ص٤١٠.

(١٢) أصفهان: هى مدينة عظيمة مشهورة من مدن إقليم الجبال، وفتحها المسلمون فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وينسب إليها الكثير من العلماء والفقهاء. ياقوت: معجم البلدان ، جـ١ ص ٢٠٦، ص ٢٠٩، ص ٢١٠.

(١٣) محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق، ص ٨٦، ممدوح محمد حسن: المرجع السابق، ص٦٧.

(١٤) محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق ، ص٢١٨.

(١٥) القاضى عبد الجبار: فرق وطبقات المعتزلة ، ص ١٣٣.

(١٦) القاضى عبد الجبار: المصدر السابق ، ص١٣١، ص١٣٢.

(١٧) هو عبد الله أبو العباس بن هارون الرشيد، ولد سنة ١٧٠هـ/ ٧٨٦م وكان أفضل الخلفاء العباسيين، ولم يل الخلافة من بنى العباس أعلم منه، واستقل المأمون بالخلافة بعد مقتل أخيه الأمين سنة ١٩٨هـ/٨١٣م، وظل يلى أمر الخلافة حتى توفى سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م، ودفن فى مدينة طرسوس، وذكره ابن العماد بأنه "كان فى اعتقاده متعزلياً شيعياً"، وفى عهده ظهر القول بخلق القرآن، وامتحن المأمون العلماء بخلق القرآن. شمس الدين الذهبى: دول الإسلام،تحقيق فهيم شلتوت، محمد مصطفى إبراهيم، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٧٤، جـ١ ص١٣٢؛ السيوطى: تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، طبعة بيروت، دار الجيل، سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٧١، ابن العماد: شذرات الذهب، جـ٢ ص٣٩ ص ٤٠ .

(١٨) هو المتوكل على الله جعفر أبو الفضل بن المعتصم بن هارون الرشيد، ولد فى حدود سنة ٢٠٧هـ/٨٢٢م، وبويع بالخلافة سنة ٢٣٢هـ/٨٤٦م بعد الواثق، وتوفى فى سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م،وذكر الذهبى أن "خلافته كانت خمس عشرة سنة، وقد أحيا السنة وأمات بدعة القول بخلق القرآن". الذهبى: المصدر السابق، جـ١ ص ١٤٩؛ السيوطى: المصدر السابق، ص ٤٠٦، ص ٤١١ .

(١٩) اتفق المعتزلة فى آرائهم وعلى أصولهم الخمسة وهى: التوحيد والعدل، ولهذين الأصليين ترد الأصول الخمسة، ثم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والمنزلة بين المنزلتين، والوعد والوعيد، القاضى عبد الجبار: فرق وطبقات المعتزلة، ص ١٣٣.

(٢٠) القاضى عبد الجبار: المصدر السابق، ص ١٣٢.

(٢١)عبد الكريم القزوينى: التدوين فى أخبار قزوين، تحقيق عزيز الله العطاردى، طبعة بيروت سنة ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م ، جـ٢ ص٢٩٣ . الصاحب بن عباد: هو الصاحب إسماعيل بن عباد، فارسى الأصل من أهل مدينة الطالقان، وتولى أول أمره الوزارة للأمير مؤيد الدولة البويهى، ثم وزر من بعده لأخيه فخر الدولة صاحب الرى وهمذان، وأصفهان سنة ٣٧٣هـ/٩٨٣م،واستمر فى الوزارة حتى توفى سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م، وهو أول وزير لقب بالصاحب لأنه كان يصحب الوزير أبا الفضل بن العميد، فقيل له صاحب بن العميد، ثم أطلق عليه هذا اللقب لما تقلد الوزارة، وبقى علماً عليه، ويعد الصاحب بن عباد من أفضل وزراء بنى بوية. محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق، ص ٦٣؛ بدوى طبانة: الصاحب بن عباد، سلسلة أعلام العرب، عدد ٢٧، سنة ١٩٦٤م، ص٤٠، ص٤٣، ص٨٢ .

(٢٢) مؤيد الدولة البويهى: هو ابن الأمير ركن الدولة البويهى، ويلقب بأبى منصور بوية، تولى الحكم بعد وفاة أبيه سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م فى أصفهان والرى من إقليم الجبال، وتوفى مؤيد الدولة فى شهر شعبان عام ٣٧٣هـ/٩٨٣م ب مدينة جرجان. ممدوح محمد حسن: إقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول، ص ٩٩، ص١٠٥ .

(٢٣) أحمد أمين: ظهر الإسلام، طبعة مكتبة النهضة المصرية، سنة ١٩٦٦م ، جـ١ ص٢٤٩، جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص٢٢٠.

(٢٤) ياقوت: معجم الأدباء، طبعة بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩١م ، جـ٢ ص٢٧٤.

(٢٥) أبو حيان التوحيدى: الإمتاع والمؤانسة، تحقيق خليل منصور، طبعة بيروت، سنة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، جـ١، ص٤٥، ياقوت: المصدر السابق، جـ٢ ص٢١٧، وقال أبو بكر الأسكى وهو من الشعراء المعاصرين للصاحب بن عباد شعراً فيه منه:

كل برو نوال وصله ... واصل منك إلى المعتزلة

يابن عباد ستلقى ندما ... لفراق الجيزة المرتحله

(الثعالبى: تتمة يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر، تحقيق : مفيد محمد قميحة ، طبعة ، بيروت سنة ١٩٨٣م ، ص١١٥).

(٢٦) تقع الصَيْمَرَةُ فى الطرف الجنوبى الغربى من إقليم الجبال على حدود خوزستان، ، وذكر الإصطخرى أن الصيمرة مدينة صغيرة وفيها مياه كثيرة وأشجار. الإصطخرى: مسالك الممالك، ص٢٠٠، ياقوت: معجم البلدان، جـ٣، ص٢٩٦، ص٤٣٩.

(٢٧) الأهواز : من أقاليم المشرق الإسلام ، تقع بين البصرة وفارس ، وكان اسمها أيام الفرس خوزستان ، والأهواز أسماً عربياً سُمي به في الإسلام . ياقوت: المصدر السابق ،ج١ ص٢٨٤-٢٨٦.

(٢٨) ياقوت: معجم الأدباء، جـ٢ ص٢٥٦.

(٢٩) ياقوت: المصدر السابق، جـ٥ ص٢٣٩، السيوطى: بغية الوعاه فى طبقات اللغويين والنحاه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة القاهرة ١٩٦٤م، جـ١ ص٥٩.

(٣٠) شمس الدين الداوُدى: طبقات المفسرين، طبعة بيروت، بدون تاريخ ، جـ٢ ص١٠٦.

(٣١) ياقوت: المصدر السابق، جـ٥ ص٢٣٩، السيوطى: المصدر السابق، جـ١ ص٥٩.

(٣٢) الداودى: طبقات المفسرين، جـ١ ص١١٠. وقد ذكر الداوُدى أنه توفى عام ٤٤٣هـ/١٠٥١ لكن الذهبى وابن العماد الحنبلى ذكرا أنه توفى عام ٤٤٥هـ/١٠٥٣م . الذهبى: دول الإسلام، جـ١ ص٢٦٢، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣ ص٢٧٣.

(٣٣) هو محمد بن على بن محمد بن الحسين بن مهر ايزد النحوى، المعلم الأصفهانى، أبو مسلم. السيوطى: بغية الوعاء، جـ١ ص١٨٨.

(٣٤) السيوطى: المصدر السابق، جـ١ ص١٨٨.

(٣٥) قزوين : مدينة مشهورة، تقع فى الشمال من إقليم الجبال وفتحت صلحاً فى عهد الخليفة عثمان بن عفان، وينسب إليها خلق لا يحصون من أهل العلم. ياقوت: معجم البلدان، جـ٤ ص ٣٤٢، ص٣٤٤.

(٣٦) القزوينى: التدوين فى أخبار قزوين، جـ١ ص١٣٣.

(٣٧) القزوينى: المصدر السابق، جـ١ ص١٣٦.

(٣٨) القزوينى: المصدر السابق، نفس الجزء ص١٣٧.

(٣٩) السمعانى: الأنساب، تقديم : عبدالله البارودى ، طبعة بيروت سنة ١٩٨٨م ، جـ٣ ص٢٢، ياقوت: المصدر السابق ، جـ٣ ص١٢.

(٤٠) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٢، ص٥٣٦، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب،جـ٣ ص٢٧٣.

(٤١) المقريزى: المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي طبعة دار الغرب الإسلامي ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م. جـ٢ ص١٠٤.

(٤٢) الحنبلى: المصدر السابق، جـ٣ ص٢٧٣.

(٤٣) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٥ ص٥٢. والعدلية يقصد بهم المعتزلة لأنهم يسمون أنفسهم أهل العدل. أبو المحاسن: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة حاشية ١. وذلك لقولهم بعدل الله وحكمته. القاضي عبد الجبار: فرق وطبقات المعتزلة، ص٣ .

(٤٤) الداوُدى: طبقات المفسرين ، جـ١ ص١١٠.

(٤٥) الحنبلى: المصدر السابق، جـ٣ ص٣٠٧.

(٤٦) السيوطى: بغية الوعاة، جـ١ ص١٨٨، طبقات المفسرين، ص٩٨، الداوُدى: المصدر السابق،جـ٢ ص٢١١.

(٤٧) السيوطى : طبقات المفسرين، تحقيق على محمد عمر، طبعة مكتبة وهبة سنة ١٩٧٦م ، ص٦٧.

(٤٨) القزوينى: التدوين فى أخبار قزوين ، جـ٣ ص١٨٠.

(٤٩) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٢ ص٦٤٢، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣ ص٣٨٥.

(٥٠) الأسداباذى: نسبة إلى مدينة أسداباذ، وتقع فى الغرب من همذان وقريبة منها، وينسب إليها جماعة كثيرة من أهل العلم والحديث. ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ١ ص ١٧٦؛ عز الدين بن الأثير: اللباب فى تهذيب الأنساب، طبعة بيروت سنة -١٩٨٠م، جـ١ ص ٥٢ .

(٥١) القزوينى: التدوين، جـ٣ ص١١٩؛ ابن قاضى شهبة: طبقات الشافعية، تحقيق عبد العليم خان، طبعة بيروت سنة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، المجلد الأول، ص ١٨٧؛ السيوطى: طبقات المفسرين، ص ٥٩.

(٥٢) تاج الدين السبكى: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق مصطفى عبد القادر، طبعة بيروت سنة ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، جـ٣ ص١١٦؛ الداوُدى: طبقات المفسرين، ، جـ١ ص ٢٦٢.

(٥٣) ابن الأثير: اللباب فى تهذيب الأنساب، جـ٣ ص ٣٩١.

(٥٤) الذهبى: دول الإسلام، جـ١ ص ٢٤٧؛ السبكى: طبقات الشافعية، جـ٣ ص ١١٧؛ ابن قاضى شهبة: طبقات الشافعية، م١ ص ١٨٧؛ السيوطى: طبقات المفسرين، ص ٦٠؛ الداوُدى: طبقات المفسرين، جـ١ ص ٢٦٣؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ، جـ٣ ص ٢٠٣.

(٥٥) أبو الفدا: المختصر ، جـ٢ ص ١٥٥؛ ابن شاكر الكتبى: عيون التواريخ، جـ١٣ ورقة ٥٨، مخطوط معهد المخطوطات العربية، رقم ٣٤٥ ميكروفيلم، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى، جـ١ ص٣٢٦.

(٥٦) ابن شاكر الكتبى: المصدر السابق، جـ١٣، ورقة ٥٩ .

(٥٧) القاضى عبد الجبار: فرق وطبقات المعتزلة، ، ص ٩٥، ص ١١٨.

(٥٨) الإمام الشافعى: هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن الشافع بن السائب، أحد الأئمة الأربعة عن أهل السنة، وإليه نسبة الشافعية كافة. ولد فى غزة بفلسطين سنة ١٥٠هـ/ ٧٦٧م، وحمل إلى مكة وهو ابن سنتين فنشأ بها، وأقبل على الأدب والعربية والشعر فبرع فى ذلك، ثم أقبل على الفقه والحديث، وأفتى وهو ابن عشرين سنة، زار بغداد مرتين، الأولى سنة ١٩٥هـ/ ٨١٠م، والثانية سنة ١٩٨هـ/ ٨١٣م، ثم قصد مصر سنة ١٩٩هـ/ ٨١٤م، وصنف بها كتباً عدة منها الأم، والأمالى الكبرى والإملاء الصغير ومختصر البويطى، ومختصر المزنى والرسالة والسنن، وتوفى بها سنة ٢٠٤هـ/ ٨١٩م ودفن بمدافن بالقرافة في مصر . أبو بكر بن هداية" طبقات الشافعية،تحقيق عادل نونهض، طبعة بيروت سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص ١١-ص ١٤؛ ابن العماد: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، جـ٢ ص ٩، ص ١٠.

(٥٩) القاضى عبد الجبار الهمذانى: شرح الأصول الخمسة، تحقيق عبد الكريم عثمان، طبعة مكتبة وهبة القاهرة،سنة ١٩٩٦، ص ١٦ (المقدمة).

(٦٠) هم أصحاب أبى الحسن على بن إسماعيل الأشعرى ، والمدرسة الأشعرية نشأت فى أوائل القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى)، وانتشرت انتشاراً واسعاً رغم ما عانت من معارضة من معارضيهم، ويرجع الفضل فى انتشار المذهب الأشعرى إلى أبى الحسن الأشعرى، وذلك لسعة نفوذه وعمق أبحاثه، وقد اتخذ الأشاعرة طريق المحاورة الذى انتهجه المعتزلة ليستطيعوا به أن يدحضوا اتجاهات معارضيهم بأسلحة تشبه

أسلحتهم. الشهرستانى: الملل والنحل، جـ١ ص ٩٧؛ دائرة المعارف الإسلامية، طبعة دار الشعب (بدون تاريخ) جـ٣ ص ٤٣١-٤٣٤).

(٦١) عبد الرحمن بدوى: مذاهب الإسلاميين، طبعة بيروت، سنة ١٩٧٩م، جـ١ ص ٣٨١، ص ٣٨٢.

(٦٢) حسنى زينة: العقل عند المعتزلة، طبعة بيروت، ١٤٠٠هـ، ص ١٢٨.

(٦٣) القاضى عبد الجبار: فرق وطبقات المعتزلة، ص ١١٨.

(٦٤) القاضى عبد الجبال: المصدر السابق، نفس الصفحة، ابن شاكر: عيون التواريخ، جـ١٣، ورقة ٥٨.

(٦٥) القزوينى: التدوين فى أخبار قزوين، جـ٣ ص ١٢٥؛ السبكى: طبقات الشافعية الكبرى، جـ٣ ص ١١٧؛ السيوطى: طبقات المفسرين، ص ٥٩؛ الداوُدى: طبقات المفسرين، جـ١ ص ٢٦٣.

(٦٦) عبد الرحمن بدوى: المرجع السابق، جـ١ ص ٣٨٢.

(٦٧) السبكى: المصدر السابق، جـ٣ ص ١١٧، ابن قاضى شهبة: طبقات الشافعية، ص ١٨٧، الداوُدى: المصدر السابق، جـ١ ص٢٦٢.

(٦٨) أحمد محمود صبحى: فى علم الكلام، ط٤، سنة ١٩٨٢، القاهرة، جـ١ ص ٣٤٣، ص٣٤٤.

(٦٩) أحمد محمود صبحى: المرجع السابق، جـ١ ص ٣٤٥.

(٧٠) القاضى عبد الجبار: المصدر السابق، ص١٢٢؛ ص ١٢٣.

(٧١) القاضى عبد الجبار: المصدر السابق، ص ١٢٣.

(٧٢) تنسب الزيدية إلى الإمام زيد بن على بن زيد بن زين العابدين وتعتبر أهم فرق الشيعة فقد ساقت الإمامة إلى كل فاطمى عالم شجاع خرج بالسيف، فآثرت زيداً على أخيه الأكبر محمد الباقر بن على بن زيد العابدين، ثم ساقت الإمامة بعد زيد إلى ابنه على ثم إلى سلسلة من الأئمة الخارجين بالسيف، ويذكر ابن قتيبة "أن الزيدية أقل الرافضة غلواً غير أنهم يرون الخروج مع كل من خرج"، وقد ثار الإمام زيد بالكوفة سنة ١٢٢هـ/ ٧٣٩م مطالباً بالخلافة وأخمد الأمويون فتنته وقضى عليه وانتهى أمره فى خراسان سنة ١٢٥هـ/ ٧٤٢م . الطبرى: تاريخ الطبرى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار المعارف، الطبعة الرابعة سنة ١٩٧٧، جـ٧، ص١٨٠، ص ٢٢٨؛ أبو حاتم الرازى:

كتاب الزينة فى الكلمات الإسلامية العربية، القسم الثالث تحقيق عبد الله سلوم السامرائى، ص٣٠٠.

(٧٣) هم الذين قالوا بالنص الجلى على إمامة على رضى الله عنه وكفروا الصحابة، وقالوا ما كان فى الدين أمر أهم من تعيين الإمام، وافترقت الإمامية فرقاً – خمس عشر فرقة– أكبرها الإثنا عشرية . النوبختى: فرق الشيعة، تحقيق عبد المنعم الحفنى، طبعة القاهرة ١٩٩٢م، ص ١٠٥-١٠٦؛ الشهرستانى: الملل والنحل، جـ٢ ص ٢؛ الرسغنى: مختصر كتاب الفرق بين الفرق، طبعة مكتبة الثقافة الدينية، ص٥١، ص ٦٤.

(٧٤) القاضى عبد الجبار: طبقات المعتزلة، ص ١٢٣، ص ١٢٦.

(٧٥) القاضى عبد الجبار: المصدر السابق، ص ١٢٦.

(٧٦) القزوينى: التدوين فى أخبار قزوين، جـ٣ ص ١٢٥؛ أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر، جـ٢ ص ١٥٥؛ ابن شاكر الكتبى عيون التواريخ، جـ١٣ ورقة ٥٨.

(٧٧) الداوُدى: طبقات المفسرين، جـ١ ص٢٦٢.

(٧٨) القاضى عبد الجبار: المصدر السابق ص ١١٨.

(٧٩) عبد الرحمن بدوى: مذاهب الإسلاميين، جـ١، ص٣٨٥، ص ٣٨٦.

(٨٠) هو أبو على محمد بن عبد الوهاب من شيوخ المعتزلة، ولد فى جُبَّةَ من أعمال خوزستان، ودرس على أبى يعقوب يوسف الشحام شيخ معتزلة البصرة فأصبح من أكابر دعاتهم إلى أن مات عام ٣٠٣هـ/ ٩١٥م، وصنف كتاباً فى الأصول وكتب فى الرد على الراوندى والنظام وغيرهما؛ وكثيراً ما اختلف مع تلميذه الأشعرى، وقد صنف الأشعرى بعد انصرافه عن الاعتزال رسائل فى الرد على شيخه. دائرة المعارف الإسلامية،جـ١١ ص ٤٣، ص ٤٤.

(٨١) هو عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائى، ولد سنة ٢٤٧هـ/ ٨٦١م، وكان هو ووالده أبو على الجبائى من كبار شيوخ المعتزلة، ووصفه القاضى عبد الجبار بقوله: "كان أبو هاشم من أحسن الناس أخلاقاً، وأطلقهم وجهاً"، وكان يعرف أتباعه (بالبهشمية)، وتوفى أبو هاشم سنة ٣٢١هـ/ ٩٣٣م ببغداد. القاضى عبد الجبار: المصدر السابق، ص ١٠٠، ص١٠٣؛ دائرة المعارف الإسلامية، جـ١١ ص ٤٤.

(٨٢) عبد الرحمن بدوى: المرجع السابق، جـ١ ص ٣٨٦، ص٣٨٧.

(٨٣) أحمد محمود صبحى: فى علم الكلام، جـ١ ص ٣٤٨؛ بروكلمان: تاريخ الأدب العربى، ترجمة السيد يعقوب بكر، رمضان عبد التواب، طبعة دار المعارف، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣، جـ٤ ص ٣٤.

(٨٤) ابن العماد: شذرات الذهب، جـ٣ ص ٢٠٣.

(٨٥) أحمد محمود صبحى: فى علم الكلام ، جـ١ ص ٣٤٨.

(٨٦) أحمد محمد صبحى: المرجع السابق ، جـ١ ص ٣٤٣ .

(٨٧) أحمد أمين: ظهر الإسلام، جـ١ ص ٢٤٩؛ محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق، ص ٢٢٠.

(٨٨) ياقوت: معجم الأدباء، جـ٢ ص٢٧٤.

(٨٩) بدوى طبانة الصاحب بن عباد ، ص٢٩٩.

(٩٠) ياقوت: معجم الأدباء، جـ٢ ص٢٦١.

(٩١) القاضى عبد الجبار: فرق وطبقات المعتزلة، ص١١٩.

(٩٢) أبهر وزنجان: من المدن الشمالية فى إقليم الجبال، وهما مدينتان يقترن ذكرهما معاً فى الغالب،فأبهر: كانت مدينة جليلة سيطر عليها الأكراد فى القرن الرابع الهجرى، وينسب إليها الكثير من العلماء والفقهاء. أما مدينة زنجان: فتقع إلى الشمال من أبهر، وتبلغ المسافة بينهما عشرين فرسخاً (ستين ميلاً) وهى أكبر من مدينة أبهر، وقد خرج منها أيضاً جماعة من أهل العلم والأدب والحديث . ياقوت: معجم البلدان، جـ١ ص٨٢، جـ٣ ص١٥٢؛ ممدوح محمد حسن: إقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول، ص٢٦، ص٢٧.

(٩٣) سهرورد: هى من مدن إقليم الجبال الشمالية، وتقع إلى الجنوب من مدينة زنجان، وهى مدينة صغيرة قد غلب عليها الأكراد، وينسب إليها جماعة من العلماء والصالحين . ياقوت: المصدر السابق، جـ٢ ص٤٠٧؛ ممدوح محمد حسن: المرجع السابق، ص ٢٧.

(٩٤) قم: تعدمن مدن إقليم الجبال الشرقية، وهى مدينة مستحدثة إسلامية، لا أثر للفرس فيها، وجميع أهلها شيعة، وينسب إلى قم العديد من أهل العلم. ياقوت: معجم البلدان، جـ٤ ص ٣٩٧.

(٩٥) القزوينى: التدوين فى أخبار قزوين، جـ٣ ص١١٩؛ السيوطى:طبقات المفسرين، ص٦٠، ابن العماد: شذرات الذهب، جـ٣ ص٢٠٣. ودنباوند: جبل من نواحى مدينة

الرى، وقد ذكر ياقوت أن دنباوند من فتوح سعيد بن العاص فى أيام عثمان بن عفان لما ولى الكوفة،سار إليها فافتتحها وذلك فى حدود سنة ٢٩هـ/ ٦٤٩م. المصدر السابق، جـ٢ ص٤٧٥- ص٤٧٧ .

(٩٦) فخر الدولة البويهى: هو الابن الأوسط للأمير ركن الدولة البويهى، بعد وفاة أبيه سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م آل إليه حكم المناطق التى أوصى له بها والده فى إقليم الجبال وهى همذان والدينور والإيغار ين نهاوند، واتخذ فخر الدولة من مدينة همذان مقراً لحكمه، وتوفى عام ٣٨٧هـ/٩٩٧م بقلعة طبرك بمدينة الرى. ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، طبعة بيروت ، سنة ١٩٦٧م ، جـ٧ ص١٠٢، ص١٨٥؛ ؛ ممدوح محمد حسن: المرجع السابق، ص٩٩،ص١١٣.

(٩٧) ياقوت: معجم الأدباء، جـ١ ض٢٤٠، ص٢٤١.

(٩٨) ابن الأثير: المصدر السابق ، جـ٧ ص٣١٥، ابن قاضى شهبة: طبقات الشافعية ، م١ ص١٨٧.

(٩٩) ابن قاضى شهبة: المصدر السابق ، م١ ص١٨٧.

(١٠٠) السمعانى: الأنساب، جـ١ ص١٣٧، ، الداوُدى: : طبقات المفسرين ، جـ١ ص٢٥٧.